

الأسلوب النبوي في مجال القيادة السياسية

إعداد الدكتور

ناصر بن ناصر المرزوقي البقمي

أستاذ السياسة الشرعية المساعد

المشرف على إدارة البرامج

التطويرية

بمعهد الدراسات الدبلوماسية

١- بيان عظم مسؤولية الإمارة والإدارة

- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"
- وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعمت المرضعة ، وبئست الفاطمة"
- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت : يا رسول الله ألا تستعملني ؟ (أي توليني) قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال : " يا أبا ذر، إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها"

٢- ترهيب الولاة والعمال والموظفين من الغلول

- ما رواه مسلم بسنده أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما دخل على ابن عامر يعوده وهو مريض ، فقال : ألا تدعو الله لي يا ابن عمر . قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول " وكنت على البصرة
- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ، ثم قال : لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء ، يقول يا رسول الله أغثنني ، فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة ، فيقول يا رسول الله أغثنني ، فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء ، يقول يا رسول الله أغثنني ، فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق ، فيقول يا رسول الله أغثنني ، فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت ، فيقول يا رسول الله أغثنني ، فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك "
- حديث عدي بن عميرة الكندي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطة فما فوقه ، كان غلولا يأتي به يوم القيامة . قال : فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنه أنظر إليه فقال: يا رسول الله ، أقبل عني عملك . قال : وما لك ؟ قال : سمعتك تقول كذا وكذا . قال : وأنا أقوله الآن ، من استعملناه منكم على عمل فليجيء بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى "

٣- تحذير الولاة والعمال والموظفين من الرشوة

قال تعالى: (سماعون للكذب أكالون للسحت)

قال تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي "

٤- تحريم الهدية للولادة والعمال والموظفين

- حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسد يقال له ابن الثبيّة ... على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا لي أهدي لي . قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : " ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي ، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ؟ والذي نفس محمد بيده ، لا ينال أحد منكم منها شيئا ، إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر " . ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ، ثم قال: " اللهم هل بلغت "

٥- الاهتمام بصياغة الرسائل الموجهة للملوك والرؤساء :

أرسل النبي عليه الصلاة والسلام عدة رسائل إلى عدة ملوك ورؤساء منهم ملك الروم وملك
الفرس وملك الإسكندرية وملك الحبشة وملك الغساسنة

ويستفاد من كتب النبي عليه الصلاة والسلام السابقة مراعاة ما يلي في أساليب إعداد
الخطابات الرسمية :

- البدء بالبسملة وهي أمر مهم وقد صدر في ضرورة التقيد بها في المملكة أمر سام .
- يُستحسن أن تبدأ الخطابات بصيغة " من فلان إلى فلان " وإن استعملت الصيغ المعاصرة
فلا بأس .
- الحرص على هداية الناس ودلائهم على الخير .
- الترفق واللين عند دعوة الناس .
- الانطلاق من الأمور المشتركة المتفق عليها إلى الأمور المختلف فيها .
- أن الدعوة إلى الله من أهم أهداف السياسة الخارجية للدولة الإسلامية .

٦- حسن اختيار السفراء والمبعوثين

- كان النبي صلى الله عليه وسلم يختار سفراءه ممن تتوافر فيهم رجاحة العقل ، وسعة الحلم والعلم ، وحسن التصرف ، وعمق الفطنة . ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل إليهم رسله ، فأرسل عدة مبعوثين إلى الخارج في شهر المحرم سنة سبع للهجرة ، منهم دحية بن خليفة الكلبي أرسله إلى ملك الروم ، وعبد الله بن حذافه السهمي أرسله إلى ملك الفرس ، وحاطب بن أبي بلتعة أرسله إلى ملك الإسكندرية ، وعمرو بن أمية الضمري أرسله إلى النجاشي ملك الحبشة ، وشجاع بن وهب الأسدي أرسله إلى ملك الغساسنة .

٧- وضع الرجل المناسب في المكان المناسب و عدم تولية المنصب من طلبه

- ذلك ما رواه أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه قال: أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعي رجلان من الأشعريين ، أحدهما عن يميني والآخر عن يساري ، فكلاهما سأل العمل ، والنبي صلى الله عليه وسلم يستاك ، فقال: " ما تقول يا أبا موسى؟ قال فقلت : والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما ، وما شعرت أنهما يطلبان العمل ، قال ، وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته وقد قلصت ، فقال : " لن أو لا نستعمل على عملنا من أراد ، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى " فبعثه على اليمن.

ما رواه عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عبد الحمن ، لا تطلب الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكُلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها "

٨-تولية الأمانة

- ما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : جاء أهل نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، ابعث إلينا رجلا أميناً ، فقال : " لأبعثن إليكم رجلاً أميناً ، حق أمين ، حق أمين " قال : فاستشرف لها الناس ، قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح "

٩- تحديد الأولويات وتوجيه التعليمات

- ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن معاذ رضي الله عنه لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال له: " إنك تأتي قوما من أهل الكتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب "

١٠- توصية القادة بعدم الغدر و عدم قتل المدنيين

- روى بريدة بن الحصيبي رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية ، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ، ثم قال : " اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم : ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا "

١١ - إستقبال المبعوثين والدبلوماسيين بالحفاوة والتكريم

- كانت هذه الوفود تستقبل كما هو متبع بالحفاوة والتكريم فيحدد لهم موعد لمقابلة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أبي بكر رضي الله عنه ويعاونه في هذه المهمة بلال بن رباح وخالد بن سعيد بن العاص فكانوا يؤدون مهام موظفي المراسم في هذا الوقت، وكانوا ينزلون الرسل في دور للضيافة منها الدار الكبرى وهي دار حميد بن عبد بن عوف وكانت تسمى دار الضيفان .

١٢- تقديم الهدايا للمبعوثين والدبلوماسيين

- حديث ابن عباس رضي الله عنهما : : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم.

١٣ - التجمل للوفود

- حديث ابن عمر رضي الله عنهما: وجد عمر حلة إستبرق (أي من حرير) تباع في السوق فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله، ابتع هذه الحلة فتجمل بها للعيد وللوفود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هذه لباس من لا خلاق له أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له . فلبث ما شاء الله ثم أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، بجبة ديباج (أي من حرير أيضا) فأقبل بها عمر حتى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، قلت إنما هذه لباس من لا خلاق له أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له ، ثم أرسلت إلي بهذه ، فقال: تبيعها أو تصيب بها بعض حاجتك“ .

١٤ - عدم قتل المبعوثين أو ائذائهم

• ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا إذ دخل هذا - رسول مسيلمة واسمه عبد الله ابن نواحة - ورجل ، وافرين من عند مسيلمة ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشهدان أني رسول الله ، فقالا : تشهد أنت أن مسيلمة رسول الله ؟ فقال : أمنت بالله ورسله ، لو كنت قاتلا وفدا لقتلتكما .

• ما رواه أبو رافع رضي الله عنه قال : بعثتني قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أتيته وقع في قلبي الإسلام ، فقلت : يا رسول الله لا أرجع إليهم ، فقال : إني لا أخيس بالعهد (أي لا انقض العهد) ، ولا أحبس البرد (أي الرسل) أرجع إليهم ، فان كان في قلبك الذي فيه الآن فارجع .

الخاتمة

النتائج والتوصيات

- أهم النتائج :
- ١- خطورة الولايات عموماً ومنها الإدارة وأنها مسؤولة عظيمة في الدنيا والآخرة .
- ٢- أن المنصب في الإسلام تكليف لا تشريف .
- ٣- أن الإسلام قد حارب الفساد الإداري والمالي .
-
- أهم التوصيات :
- ١- العناية بمجال السياسة الشرعية وما شملته من أساليب في القيادة سواء في المجال الداخلي أو في المجال الخارجي .
- ٢- التوسع في تدريس السياسة الشرعية في الجامعات والمعاهد العليا إلى جانب العلاقات الدولية والقانون الدولي والقانون الدستوري ؛ لكي يحصل المتلقي على ثقافة تأصيلية وعصرية متوازنة .
- ٣- عقد الندوات والمؤتمرات التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة في جميع أمور الحياة .